رحل رمضان فماذا بعد؟ ( تذكير وتوجيهات)

# إعداد : مجموعة من العلماء

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

[الشيخ د. : محمد الأمين مقراوي الوغليسي](https://khutabaa.com/members/1103_g/) خطيب

المكان : الجزائر / الجزائر / مساجد العاصمة /

# تجميع : فاعل خير

[الشيخ د. : محمد الأمين مقراوي الوغليسي](https://khutabaa.com/members/1103_g/) خطيب

  A - A +

عناصر الخطبة

1/ سرعة مرور الأيام وخطر الاغترار بها 2/ أهمية محاسبة النفس بعد رحيل رمضان 3/ الاستمرار على الأعمال الصالحة 4/ من وسائل الثبات بعد رمضان

اقتباس

إذا رأيت في عيشك تكديراً، وفي أمورك عنتاً، بعد مواسم الخيرات والبركات، فاعلم أن التقصير قد سرى في أعمالك، والغفلة قد لبست أحوالك، فكم من نعمة غفلت عن شكرها، وكم من زلات تراكمت آثارها، حتى صارت حوبا كبيرا، لا يحتمل تأخير التوبة عنه، ولا التسويف في الإنابة إلى من يقبل التوبة ويمحو السيئات، فاستقم تستقم حياتك، وتنل بركة ربك في ..

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنّور، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، أحمده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، يجدد الأيّام والشهور، ويصرف الأعمار والدهور. وأشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، يحيي ويميت وإليه المصير. وأشهد أنّ سيدنا ونبيّنا محمّداً عبده ورسوله، الشافع المشفع يوم النّشور، صلّى الله وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيّها النّاس: أوصيكم ونفسي بتقوى الله، فاتقوا الله حيثما كنتم، وقوموا بالأمر الذي من أجله خلقتم: " (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ الجن) [الجن:56] وقال -سبحانه-: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون) [المؤمنون:115].

أيها الأحبة في الله: ها قد رحل عنّا شهر رمضان، حاملا معه ما قدمناه، وشاهدا على ما كسبناه؛ لذلك لابد لنا من وقفة صادقة، ومحاسبة دقيقة، ومساءلة مستمرة، بعد انقضاء أيّامه المباركة، فوالله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ثم تجزون بما كنتم تعملون.

عباد الله: لقد انقضت أيام رمضان سريعا، كأنها ساعة من نهار، وتلك سنّة الله تعالى في الشهور والدهور، وهكذا تنقضي الأعمار، وهل الأعمار إلّا أيام؟ فإن كان هذا هو حال الأعمار أفلا نعتبر بما طوت الأيام من سجلات الماضين؟ وما أذهبت المنايا من أماني المسرفين؟ (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) [آلعمران:30].

إخواني: ألسنا في كل يوم نشيّع غاديا؟ فمنهم من تخطته المنايا وهو نائم، ومنهم من توفته الملائكة وهو في الطريق سائر، ومنهم من تخطفه الموت وهو مكب على عمله، تخطفهم الموت دون أن يشعرهم، وعاجلهم قبل أن ينذرهم، وحق فيهم قول الحق: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ) [الأعراف:34].

كم من صديق حميم، وكم من حبيب كريم، وكم من قريب عزيز أصبح سليما في بدنه، معافا في صحته، ثم أمسى مجندلا بين أطباق الثرى، قد حيل بينه وبين ما يشتهى من لقيا الأصحاب والأحباب والأولاد والأعمال، " (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيب) [سبأ:54]

" فإلى متى الاغترار بالدنيا وقصورها، والدور ومفاتنها، والأموال وسحرها، والمناصب وزخرفها؟ (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ) [فاطر:5]، وويل لمن وثق بالدنيا، وأمن جانبها، فذلك الاغترار، وطريق البوار، فهي الغرارة، وهي المكّارة، فلم الركون إليها وهذا حالها؟ ولم التعويل عليها بطول الأمل، والقعود عن العمل، وموعد الرحيل عنها محجوب، وكل معمول فيها محفوظ ومكتوب؟ (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ) [القمر:53]. فاحذروا الدنيا والظن بها خيراً، فإنّها دائمة التقلب، لا تستقر لأحد على حال، والسرور فيها لا يدوم.

أيها النّاس: حاسبوا أنفسكم بعد انصرام شهركم، فمن صَفّى صُفّي له، ومن كَدّر كُدّر عليه، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن سرّه أن تدوم عافيته فليتق الله ربه، فالبرّ لا يبلى والإثم لا ينسى، والديّان لا يموت، والدنيا ساعة، مآل الإحسان فيها الجنان، وعاقبة الإساءة فيها الخسران (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه) [الزلزلة:7-8].

أيها المسلم: إذا رأيت في عيشك تكديراً، وفي أمورك عنتاً، بعد مواسم الخيرات والبركات، فاعلم أن التقصير قد سرى في أعمالك، والغفلة قد لبست أحوالك؛ فكم من نعمة غفلت عن شكرها، وكم من زلات تراكمت آثارها، حتى صارت حوبا كبيرا، لا يحتمل تأخير التوبة عنه، ولا التسويف في الإنابة إلى من يقبل التوبة ويمحو السيئات، فاستقم تستقم حياتك، وتنل بركة ربك في وقتك ومسعاك وحياتك" (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ? وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل:97].

واحذر من تنكب الصراط فإن نهايته زوال النعم، وحلول النّقم، ومن أحسن البذر جادت ثماره، ومن أساء الزرع لم ير حصاده، ولا تغتر بطول ما عشت، ولا تركن إلى حلم الله عليك، فإنما هي زجرة واحدة، وتنقضي أيامك، واعلم أنّ المرء مع من أحبّ، ومن أحبّ لقاء الله أحب الله لقاءه، واسمع إلى ما قاله الفضيل بن عياض رحمه الله: "من علم أنّه عبد الله وراجع إليه فليعلم أنّه موقوف، ومن علِم أنّه موقوف، فليعلم أنّه مسؤول، فليعد لكل سؤال جواباً. قيل: يرحمك الله فما الحيلة؟ قال: الأمر يسير، تُحسن فيما بقي يُغفر لك ما مضى، فإنك أن أسأت فيما بقي أُخذت بما مضى وما بقي".

عباد الله: كونوا ربانيين، ولا تكونوا رمضانيين، فإن الأيام تنقضي وخالقها باق، (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الأنبياء:26-27].

يدبر الأمور ويصرفها في رمضان وفي سائر الأيام والشهور، فمن أحسن في رمضان، فليحسن في غيره، فإنما الأيام والشهور سجلات أعمال، ومحل للإساءة أو الإحسان، فاعملوا قبل فوات الفرص، وحلول الأجل، وقد كان علي -رضي الله عنه- إذا دخل المقبرة قال: "أمّا المنازل فقد سُكنت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، فهذا خبر ما عندنا، فليت شعري ما عندكم؟ ثم قال: والذي نفسي بيده لو أُذن لهم في الكلام لقالوا: إنّ خير الزاد التقوى"

إنّ لله عبادا فُطنا \*\*\* طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلمّا علموا \*\*\* أنّها ليست لحيٍّ وطناً

جعلوها لجّة واتخذوا \*\*\* صالح الأعمال فيها سُفنا

أيها المسلمون: إن من أعظم الخسران أن ينقطع الرجل عن أعمال صالحة كان قد داوم عليها، ومن ذلك انقطاع المسلم عن قراءة القرآن بعد انقضاء شهر رمضان، والتهاون عن صلاة الفجر، والغفلة عن التبكير إلى المساجد، وترك البذل والإطعام، وإطلاق العنان للشهوات، وهذا باب خطير يفتح مصارع السوء على مصراعيها، فتسرع القسوة إلى النّفوس بعد أن لانت من خشية الله، وتنغلق القلوب بعد أن أنارها كتاب الله، وتسوء الألسنة بعد أن رطبت بذكر مولاها تسبيحا وتهيلا وترتيلا، وتسوّد الوجوه بعد أن أضاءها نور الصلاة والقيام، وتضعف الهمم عن البذل والعطاء بعد أن رباها الصيام على الإحساس والاجتهاد في قضاء الحاجات، فيصبح المسلم قاسيا بعيدا عن الله تعالى، لا يبالي بما ضيّع من صلاة وصيام نوافل، مهملا لواجباته نحو خالقه ونحو أسرته ومجتمعه، بعد أن تنكب سبيل الهدى والرشاد؛ فأيّ خسران بعد هذا الضياع والتيه؟ وأي نهاية سينتهي عليها لو عاجله هادم اللذات، ومفرق الجماعات، وكاتم الأنفاس، وهو على هذه الحال المحزنة والعياذ بالله !!

اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى، ومن الزيغ بعد الاستقامة، اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ..

الخطبة الثانية:

 الحمد لله حمداً طيّبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

أيّها الناس: إن الثبات على الصراط المستقيم مُنية كل مسلم، وبُغية كل مؤمن، ولذلك طرق ووسائل على العبد أن يأتيها ويستمر عليها، ومنها:

تجديد الايمان وتقويته: (يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً) [النساء:136]

فإن ذلك مما يثبت المؤمن ويشرح صدره للطاعات، ومن ذلك تعاهد النفس بالتوبة والاستغفار (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور:31] فطريق التوبة طريق النجاة والفلاح.

ومن وسائل الثبات بعد رمضان: إكثار الدعاء وتوثيق الصلة بالله، فلا يثبت إلّا من ثبته الله، وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " عن أَنَسٍ رضى الله عنه قَالَ:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ"، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ، وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ "قَالَ:نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ"

ومن وسائل الثبات بعد رمضان: المحافظة على النوافل، فمن حافظ عليها سَهُل عليه المحافظة على الفرائض والقيام بها، ويعينه على ذلك أيضا شهود الجماعة في المساجد، والتبكير إلى الصلوات(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) [البقرة:238]

ومن طرق الثبات على الاستقامة: الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) [آل عمران:110] فهذا من أعظم طرق تثبيت النّفس على الطاعة، وهذا من مجاهدة النّفس، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ) [العنكبوت:69] ويتأكد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل الأسرة مصداقا لحديث النبي عليه الصلاة والسلام: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه:132]

ومن سبل الثبات بعد رمضان: استحضار حقيقة الدنيا، وسرعة زوالها، والمداومة على ذكر الموت؛ تحفيزا للنّفس على العمل، (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) [الأنبياء:35].

ومن أعظم الوسائل المعينة على مداومة العبد للطاعة: الانتظام في حلقات تعليم وتحفيظ القرآن، وحضور مجالس العلم، ففيها من الخير الكثير، كما أنها فرص ليجد المسلم له صحبة صالحة تعينه على طاعة الله وعبادته. (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ? وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ? وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) [الكهف:28]

أخي المسلم أختي المسلمة: إن سلعة الله غالية، ومن رام الجنان والفوز برضى الرحيم الرحمن تجنب الفتور بعد مواسم الخير، وأقبل على ربه، مدبرا عن الدنيا مقبلا على الآخرة، " يرجو رحمته ويخشى عذابه"، ولا فلاح ولا فوز إلا بالطاعات، والمداومة عليها، حتّى يلقى الله بقلب سليم، غير مبدل ولا مقصر، وإنّها جنة عرضها السموات والأرضين، الخلود فيها معلوم، فشمروا عن ساعد الجد، وأروا الله منكم ما أريتموه في رمضان، وحاديكم: (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) [الحجر:99].

هذا وصلّوا وسلّموا على البشير النذير ..

# نصيحة عامة إلى المسلمين كافة

# من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، إلى من يراه من المسلمين سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين، وأعاذني وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين آمين.

# الموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملا بقول الله تعالى: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ [الذاريات:55] وقوله تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة:2] وقوله سبحانه: بسم الله الرحمن الرحيم وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ [العصر:1-3] وقول النبي ﷺ: الدين النصيحة قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم

# سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملا بقول الله تعالى: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ[الذاريات:55] وقوله تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ [المائدة:2] وقوله سبحانه: بسم الله الرحمن الرحيم وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ [العصر:1-3] وقول النبي ﷺ: الدين النصيحة قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم. ففي هذه الآيات المحكمات، والحديث الشريف، صريح الدلالة على مشروعية التذكير والتناصح، والتواصي بالحق والدعوة إليه، وذلك لما يترتب عليه من نفع المؤمنين، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وتنبيه الغافل، وتذكير الناسي، وتحريض العالم على العمل بما يعلم، وغير ذلك من المصالح الكثيرة. والله سبحانه وتعالى إنما خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوه، وأرسل الرسل مذكرين بذلك ومبشرين ومنذرين، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[الذاريات:56] وقال تعالى: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [التغابن:12] وقال تعالى: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ [النساء:165] وقال تعالى: فَذَكِّرْْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ[الغاشية:21] فالواجب على كل من لديه علم أن يذكر بذلك، وأن يناصح في الله، ويدعو إليه حسب الطاقة، أداء لواجب التبليغ والدعوة، وتأسيا بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، وحذرا من إثم الكتمان الذي قد أوعد الله عليه في محكم القرآن، كما قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [البقرة:159] وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: من دل على خير فله مثل أجر فاعله وقال عليه الصلاة والسلام: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهمم شيئا. رواهما مسلم في صحيحه. إذا عرف ما تقدم فالذي أوصيكم به ونفسي تقوى الله سبحانه في السر والعلانية، والشدة والرخاء، فإنها وصية الله، ووصية رسوله ﷺ، كما قال تعالى: وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ [النساء:131] وكان النبي ﷺ يقول في خطبه: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة والتقوى كلمة جامعة، تجمع الخير كله، وحقيقتها أداء ما أوجب الله، واجتناب ما حرمه الله على وجه الإخلاص له والمحبة والرغبة في ثوابه، والحذر من عقابه، وقد أمر الله عباده بالتقوى ووعدهم عليها بتيسير الأمور، وتفريج الكروب، وتسهيل الرزق، وغفران السيئات والفوز بالجنات، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ [الحج:1] وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [الحشر:18] وقال تعالى: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ [الطلاق:2-3] وقال تعالى: إِنَّ لِلْمُتَّقِينََ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ [القلم:34] وقال تعالى: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا [الطلاق:5] والآيات في هذا المعنى كثيرة.

# معشر المسلمين: راقبوا الله سبحانه، وبادروا إلى التقوى في جميع الحالات، وحاسبوا أنفسكم عند جميع أقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم

# فيا معشر المسلمين: راقبوا الله سبحانه، وبادروا إلى التقوى في جميع الحالات، وحاسبوا أنفسكم عند جميع أقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم، فما كان من ذلك سائغا في الشرع فلا بأس من تعاطيه، وما كان منها محظورا في الشرع فاحذروه، وإن ترتب عليه طمع كثير فإن ما عند الله خير وأبقى، ومن ترك شيئا اتقاء الله عوضه الله خيرًا منه، ومتى راقب العباد ربهم واتقوه سبحانه بفعل ما أمر، وترك ما نهى، أعطاهم الله سبحانه ما رتب على التقوى من العزة والفلاح والرزق الواسع، والخروج من المضايق والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة. ولا يخفى على كل ذي لب وأدنى بصيرة، ما قد أصاب أكثر المسلمين من قسوة القلوب والزهد في الآخرة، والإعراض عن أسباب النجاة والإقبال على الدنيا، وأسباب تحصيلها بكل حرص وجشع من دون تمييز بين ما يحل ويحرم، وانهماك الأكثرين في الشهوات، وأنواع اللهو والغفلة، وما ذلك إلا بسبب إعراض القلوب عن الآخرة وغفلتها عن ذكر الله ومحبته، وعن التفكر في آلائه ونعمه وآياته الظاهرة والباطنة، وعدم الاستعداد للقاء الله، وتذكر الوقوف بين يديه، والانصراف من ذلك الموقف العظيم إما إلى الجنة، وإما إلى النار. فيا معشر المسلمين، تداركوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم، وتفقهوا في دينكم وبادروا إلى أداء ما أوجب الله عليكم، واجتنبوا ما حرم عليكم لتفوزوا بالعز والأمن والهداية والسعادة في الدنيا والآخرة. وإياكم والانكباب على الدنيا وإيثارها على الآخرة، فإن ذلك من صفة أعداء الله وأعدائكم من الكفرة والمنافقين، ومن أعظم أسباب العذاب في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى في صفة أعدائه: إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا [الإنسان:27] وقال تعالى: فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ [التوبة:55] وأنتم لم تخلقوا للدنيا، وإنما خلقتم للآخرة، وأمرتم بالتزود لها، وخلقت الدنيا لكم، لتستعينوا بها على عبادة الله الذي خلقكم سبحانه، والاستعداد للقائه فتستحقوا بذلك فضله وكرامته، وجواره في جنات النعيم، فقبيح بالعاقل أن يعرض عن عبادة خالقه ومربيه، وعما أعده له من الكرامة، ويشتغل عن ذلك بإيثار شهواته البهيمية، والجشع على تحصيل عرض الدنيا الزائل، الذي قد ضمن الله له ما هو خير منه، وأحسن عاقبة في الدنيا والآخرة، وليحذر كل مسلم أن يغتر بالأكثرين، ويقول: إن الناس قد ساروا إلى كذا، واعتادوا كذا، فأنا معهم، فإن هذه مصيبة عظمى، قد هلك بها أكثر الماضين، ولكن أيها العاقل، عليك بالنظر لنفسك ومحاسبتها والتمسك بالحق وإن تركه الناس، والحذر مما نهى الله عنه وإن فعله الناس، فالحق أحق بالإتباع، كما قال تعالى: وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [الأنعام:116] وقال تعالى: وَمَاا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ [يوسف:103] وقال بعض السلف رحمهم الله: (لا تزهد في الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين). هذا ويسرني أن أختم نصيحتي هذه بخمسة أمور هي جماع الخير كله: الأول: الإخلاص لله وحده في جميع القربات القولية والعملية، والحذر من الشرك كله دقيقه وجليله، وهذا هو أوجب الواجبات وأهم الأمور، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، ولا صحة لأعمال العباد وأقوالهم إلا بعد صحة هذا الأصل وسلامته، كما قال تعالى: وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ [الزمر:65] الأمر الثاني: التفقه في القرآن وسنة الرسول ﷺ، والتمسك بهما وسؤال أهل العلم عن كل ما أشكل عليكم في أمر دينكم، وهذا واجب على كل مسلم، ليس له تركه والإعراض عنه، والسير وراء رأيه وهواه بدون علم وبصيرة، وهذا هو معنى شهادة أن محمدا رسول الله، فإن هذه الشهادة توجب على العبد الإيمان بأن محمدا ﷺ هو رسول الله حقا، والتمسك بما جاء به وتصديقه فيما أخبر به، وألا يعبد الله سبحانه إلا بما شرع على لسان رسوله ﷺ، كما قال سبحانه: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ [آل عمران:31] الآية، وقال سبحانه: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [الحشر:7] الآية، وقال ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق على صحته، وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد خرجه مسلم في صحيحه. وكل من أعرض عن القرآن والسنة، فهو متابع لهواه عاص لمولاه، مستحق للمقت والعقوبة، كما قال تعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ [القصص:50] وقال تعالى في وصف الكفار: إِنْ يَتَّبِعُونََ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى [النجم:23] واتباع الهوى والعياذ بالله يطمس نور القلب، ويصد عن الحق، كما قال تعالى: وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [ص:26]. فاحذروا رحمكم الله اتباع الهوى، والإعراض عن الهدى، وعليكم بالتمسك بالحق والدعوة إليه، والحذر ممن خالفه، لتفوزوا بخيري الدنيا والآخرة. الأمر الثالث: إقام الصلوات الخمس والمحافظة عليها في الجماعة، فإنها أهم الواجبات وأعظمها بعد الشهادتين، وهي عمود الدين والركن الثاني من أركان الإسلام، وهي أول شيء يحاسب عليه العبد من عمله يوم القيامة، فمن حفظها فقد حفظ دينه، ومن تركها فارق الإسلام، فما أعظم حسرته وأسوأ عاقبته يوم الوقوف بين يدي الله. فعليكم رحمكم الله بالمحافظة عليها والتواصي بذلك، والإنكار على من تخلف عنها وهجرها؛ لأن ذلك من التعاون على البر والتقوى، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بسند صحيح، وقال النبي ﷺ: بين الرجل وبين الكفر والشركك ترك الصلاة أخرجه الإمام مسلم في صحيحه. وقال ﷺ: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطعع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان خرجه مسلم في الصحيح. الأمر الرابع: العناية بالزكاة والحرص على أدائها كما أوجب الله، لكونها الركن الثالث من أركان الإسلام؛ فيجب على كل فرد من المسلمين المكلفين، إحصاء ما لديه من المال الزكوي، وضبطه وإخراج زكاته كل ما حال عليه الحول، إذا بلغ نصاب الزكاة، ويكون طيب النفس بذلك، منشرح الصدر أداء لما أوجبه الله، وشكرا لنعمته، وإحسانا إلى عباد الله، ومتى فعل المسلم ذلك، ضاعف الله له الأجر، وأخلف عليه ما أنفق، وبارك له في الباقي، وزكاه وطهره، كما قال الله سبحانه: خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا [التوبة:103] ومتى بخل بالزكاة وتهاون بأمرها، غضب الله عليه، ونزع بركة ماله وسلط عليه أسباب التلف والإنفاق في غير الحق، وعذبه به يوم القيامة، كما قال تعالى:وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [التوبة:34] وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كتر، يعذب به صاحبه يوم القيامة، أعاذنا الله وإياكم من ذلك. أما غير المكلف من المسلمين كالصغير والمجنون فالواجب على وليه العناية بإخراج زكاة ماله، كلما حال عليه الحول، لعموم الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب الزكاة في مال المسلم، مكلفا كان أو غير مكلف. الأمر الخامس: يجب على كل مكلف من المسلمين ذكرا كان أو أنثى أن يطيع الله ورسوله في كل ما أمر الله به ورسوله: كصيام رمضان وحج البيت مع الاستطاعة وسائر ما أمر الله به ورسوله، وأن يعظم حرمات الله، ويتفكر فيما خلقه الله لأجله وأمر به، يحاسب نفسه في ذلك دائما، فإن كان قد قام بما أوجب الله عليه فرح بذلك، وحمد الله عليه، وسأله الثبات، وأخذ حذره من الكبر والعجب وتزكية النفس. وإن كان قد قصر فيما أوجب الله عليه، أو ارتكب بعض ما حرم الله عليه، بادر إلى التوبة الصادقة، والندم والاستقامة على أمر الله، والإكثار من الذكر والاستغفار والضراعة إلى الله سبحانه وسؤاله التوبة من سالف الذنوب، والتوفيق لصالح القول والعمل، ومتى وفق العبد لهذا الأمر العظيم فذلك عنوان سعادته ونجاته في الدنيا والآخرة، ومتى غفل عن نفسه وسار وراء هواه وشهواته، وأعرض عن الاستعداد لآخرته فذلك عنوان هلاكه، ودليل خسرانه، فلينظر كل منكم لنفسه، وليحاسبها ويفتش عن عيوبها فسوف يجد ما يحزنه، ويشغله بنفسه عن غيره، ويوجب له الذل لله، والانكسار بين يديه وسؤاله العفو والمغفرة. وهذه المحاسبة وهذا الذل والانكسار بين يدي الله، هو سبب السعادة والفلاح والعز في الدنيا والآخرة. وليعلم كل مسلم أن كل ما حصل له من صحة ونعمة وجاه رفيع، وخصب ورخاء، فهو من فضل الله وإحسانه. وكل ما أصابه من مرض أو مصيبة أو فقر أو جدب أو تسليط عدو أو غير ذلك من المصائب، فهو بسبب الذنوب والمعاصي، فجميع ما في الدنيا والآخرة من العذاب والآلام وأسبابهما: فسببه معصية الله، ومخالفة أمره، والتهاون في حقه، كما قال تعالى: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ [الشورى:30] وقال تعالى: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضََ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [الروم:41] فاتقوا الله عباد الله، وعظموا أمره ونهيه، وبادروا بالتوبة إليه من جميع ذنوبكم واعتمدوا عليه وحده، وتوكلوا عليه، فإنه خالق الخلق، ورازقهم، ونواصيهم بيده سبحانه، لا يملك أحد منهم لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا. وقدموا رحمكم الله حق ربكم، وحق رسوله على حق غيره وطاعة غيره كائنا من كان، وتآمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، وأحسنوا الظن بالله، وأكثروا من ذكره واستغفاره، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم وألزموهم بما أمرهم الله به، وامنعوهم عما نهى الله عنه، وأحبوا في الله، وأبغضوا في الله، ووالوا أولياء الله، وعادوا أعداء الله، واصبروا وصابروا حتى تلقوا ربكم فتفوزوا بغاية السعادة والكرامة والعزة والمنازل العالية في جنات النعيم. والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يصلح قلوب الجميع، ويعمرها بخشيته ومحبته وتقواه، والنصح له ولعباده، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يوفق ولاة أمرنا، وسائر ولاة أمر المسلمين لما يرضيه، وأن ينصر بهم الحق، ويخذل بهم الباطل، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم[[1]](https://binbaz.org.sa/articles/52/%D9%86%D8%B5%D9%8A%D8%AD%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%A9#footnote-1).

# نشرت في مجلة المنهل، المجلد 12، جـ 10 - 11 عام 1371هـ 1952م ذو القعدة وذو الحجة، ص411 - 416، (مجموع فتاوى ومقالات للشيخ ابن باز 2/ 144).

# إعداد : مجموعة من العلماء

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

[الشيخ د. : محمد الأمين مقراوي الوغليسي](https://khutabaa.com/members/1103_g/) خطيب

المكان : الجزائر / الجزائر / مساجد العاصمة /

# تجميع : فاعل خير